الطاولات الجرباء ، فتفرد فلسطين بينها ·· ص ٩٤ » ، « تتعلق العيون بالقبعات الخضر· تتراكض بين نجوم داوود اللامعه على الجباه · علـى الكـوف · تقهـر ، فترتد مهزومـة حزينة الى العشرة الطيبة واحجار النرد المتراكضة من جديد · ص ٩٤ »

في فضاء القمع والقهر يتحرك « سليم البهلول » ويتبدل ، يبدأ عالمه بقناع وينهيه بوجه حقيقي ، وبين الوجه والقناع ينمو ويتطور ويصبح مقاتلا · وللقنـــاع أسلحته وللوجـه حوامله · يبدأ « سليم » احتجاجه « برش الصامتين برذاذ لعابه » وينتهي راضيا ببندقيـة تسلمه الى عالم الشهادة والموت من اجل الوطن ·

لكل بداية بداية فالبدايات المطلقة لا وجـــود لهـا ، و « سليم البهلـول » ذو الساقيـن المعوجتين لا يشكل بداية او نهاية ، فهو بداية لبدايـة سابقة ، واستمـــرار لـ « بهلول » سابق ، لحظة في حركة مستمرة · انه « حسن المعتوه » في زمان آخر ، أو « الشيخ لافي » الذي بشر « حسن » بعودته يوما ما · فـ « سليم » يحمل في ذاته شيئا من « الشيخ لافي»، يحمل رسالته وتميزه :

ـ « يعود الى مغارته ، وينزوى مرة أخرى ليفكر من جديد بقضية الاحتلال هـذه ومـا آلت اليه حاله ص ١٠٨ ·

ـ « وقصة حب سليم البهلول « لفطومة » ، وفقدانه عقله ، يعـود الى اكثـر من خمس سنوات ····· وثمة من يردها الى عام « الهجيج الاول » حين كان سليم لا يزال صبيا وفاطمة لا تزال صغيرة بعد ، وانه منذ ذلك الوقت وهو يبحث عنها في كل مكان» ص ٢٠٦·

ـ « الرصاص يتدافع من بندقيته الرشاشة نحو الجنود كالشهب » ·

ـ « شع من جبينه نور الهي عجيب كاد يغشي بصره » ·

ـ « رأت سليم البهلول عريسا فائق الجمال يزفه الناس في المخيم على فرس شهباء » ·

على الرغم من تباعد الشرط والزمن ، فان « سليم البهلول » يتابع حركة « الشيخ لافي » ويحمل شيئا منه · انه « لافي » المخيم بعد ان تباعدت القرية والجبل ·

وعاد « البهلول » يدخل الى كهفه » ليبحث عـن الضوء ، ويعشق « فطومه ـ الارض » التي كانت ذات يوم تدعى « خديجة » · وهو عندما يقاتل ويستشهد يستعيد ما مضى ويدخل الى عالم الفيض والشهب والنور · ويستعيد سحر القرية الغابر وطقوسها التليدة ·

« سليم البهلول » ليس تجريدا او كيانا متعاليا · ينزع الى الماضي ، يتماثل معـه او يكاد ، لكنه لا ينخلع عن الحاضر ، فهو الحاضر او هو في الحاضـر ، يعيش تناقضـــه ويتكون بقوانينه ، اي أنه يتماثل مع الماضي عندما يعي حاضره ويناضل لتجاوز شرطه · وعندما نقول ان « سليم » يعيش تناقض زمانه ، نقول وفي اللحظـة عينهـا ان « سليم » يتكون كفرد انساني واع عبر لحظات صراع ومخاض طويلين ، فالقناع لا يخفي الوجـــه الحقيقي منذ البداية ، فزمن هتك القناع هو زمن تشكل الوجـه الفلسطينـــي · فالوعـــي سيرورة ، وسيرورة « سليم » ومعاناته تذكرنا بالشرط الفلسطيني العام من ناحية وتذكرنا بمسار « أبو جابر الخليلي » من ناحية ثانية · فالبطولة ليست اغنية والشهـادة ليســت نشيدا ورديا · انهما حزن وقلق وتضحية ووداع ·

-« سليم » لم يكن بطلا منذ البداية : « كان في طفولته جميلا ووادعـا » · ص ١٠٣ ·